

# شرح الجواب الكافي (6) الشرح الأول - الشيخ سعد بن شايم

## الحضيرى

سعد بن شايم الحضيرى

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وعلى اله وصحبه به ومن والاه. اما بعد ايها الاخوة في كتابي الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي للامام ابن القيم رحمه الله وقفنا في اثناء الفصل - [00:00:00](#) الذي تكلم فيه رحمه الله عن اغترار كثير من الناس في اغترارهم بتسويل الشيطان ومغالطتهم لانفسهم. حتى ان بعضهم يظن انه مهما عمل من الذنوب اذا عمل شيئاً من الطاعات التي فيها - [00:00:30](#) واجر تكفير السيئات ان ذلك آآ يجزي عنه تكفي عنه وبين رحمه الله في ان هذا كله من المغالطات ففي سياق كلامه نقرأ ما ذكره ثم نعلق عليه بعون الله وتوفيقه قال رحمه الله آآ - [00:01:00](#) وكاغترار بعضهم بالاعتماد على صوم يوم عاشوراء او يوم عرفة. حتى يقول بعضهم صوم يوم صوم يوم عاشوراء يكفر ذنوب العام كلها ويبقى صوم يوم عرفة زيادة في الاجر طبعاً لا شك في ان آآ فضيلة صيام يوم عاشوراء انه يكفر السنة - [00:01:30](#) ماضية وان يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية. هذا لا شك في هذا وصحته. لكن القضية ليست في فضيلة هذا الشيب القضية في قبول الله للعمل. هل قبل الله هذا العمل؟ هل هذا - [00:02:00](#) في اه كل الذنوب او في الصغائر خاصة. وان الكبائر لابد لها من التوبة كما قال جمهور العلماء ان التكفير الذي ورد في مثل هذه الاعمال انما هو في في آآ الصغائر تكفير الصغائر - [00:02:20](#) اما الكبائر فلا بد من التوبة. وهي تحت مشيئة الله، لكن الكلام على ظن الانسان انه لا يظن انه اذا عمل هذه الطاعات لابد انها غفرت له. لان الله تعالى يقول ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. نكفر - [00:02:50](#) عنكم سيئاتكم. فهنا السيئات هنا كبائر. فقالوا اجتنبتكم الكبائر نكفر عنكم السيئات. ولذلك قسم الله الذنوب الى ثلاثة اقسام. فقال عز وجل ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم - [00:03:10](#) كفرا والفسوق والعصيان. فالكفر هذا المخرج من الملة بانواعه. ويدخل فيه الشرك والنفاق لانه والفسوق والعصيان والفسوق كبائر الذنوب التي تخرج الانسان من وصف العدالة الى وصف الفسق والعصيان ما دون ذلك. الذي لا يوصله الى حد الفسق. وهي صغائر الذنوب. فقلوه - [00:03:30](#) وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم. فهنا بعض الناس يظن انه اذا عمل ما عمل ثم يصوم يوم عاشوراء خلاص غسل سنة كاملة. ويقول لا بعد وعرفة يكون ايش؟ ايش؟ زيادة في الاجر - [00:04:00](#) يقول الشيخ ردا على هذا الظن واللاغترار ولم يدري هذا المغتر ان صوم رمضان والصلوات الخمس اعظم واجل من صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء وانما هي وهي انما تكفر ما بينها اذا - [00:04:20](#) الكبائر يعني كما في الرواية الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رمضان الى رمضان والجمعة الى الجمعة والصلوات الخمس مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر. هذا نص الرواية في صحيح مسلم - [00:04:40](#) فهنا فيها نص على ان هذي الذي هي اجورها اجور صيام عاشوراء صيام الجمعة صلاة الجمعة وصيام رمضان اللي هو اعظم اجرا من يوم عاشوراء. اعظم اجرا من يوم عاشوراء. ويكفر - [00:05:00](#)

ما بينه يعني يكفر سنة واعظم تكفيرا من عاشوراء لان عاشوراء نفل. ورمضان فرض. ورمضان من ان الله عز وجل قال لعلكم تتقون.  
وقال شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وذل الناس وبينات من الهدى والفقه وفضله اظهر فضائله - [00:05:20](#)  
فضيلته فجزاء هذا هذا المفضل ان يكون فيه التكفير كما جزاء البيت الحرام المفضل والكعبة والحرم ان الطاعة والصلاة فيها بمئة  
الف صلاة. لعظم فضلها عند الله. فكذلك هذا الشهر. كذلك الجمعة لما كانت بهذه المقام في الاسبوع - [00:05:40](#)  
وفضلها كان فيها التكفير. كذلك الصلوات الخمس هذه الاوقات التي اختارها الله فيها ينزل العبد الطاعة ويفعل العبد الطاعة ينزل الله  
الرحمة. تكفر. كل ذلك ايش؟ بقوله اذا اجتنبت الكبائر. وهذا - [00:06:00](#)  
تقول جمهور العلماء يقول فرمضان الى رمضان والجمعة الى الجمعة لا يقويان على تكفير الصغائر الا مع انضمام ترك الكبائر اليها.  
فيقوى مجموع الامرين على تكفير الصغائر. مجموع الامرين وهو - [00:06:20](#)  
اشترك الكبائر وفعل هذه الطاعات. فعل هذه الطاعات يعني ظاهر قوله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم  
ظاهرة ان بمجرد اجتناب الصغائر كبائر تكفر الصغائر يعني لو لم يحصل توبة من الصغيرة ولو لم يحصل - [00:06:40](#)  
كثرة الحسنات. الظاهر الاية لكن والشيخ يقول لا مع اجتناب الكبائر يكون هناك فعل لهذه الاعمال الحسنات الماحية للسيئات. ولا شك  
ان العبد اذا كان يصوم رمضان ويفعل الجمعة فانه - [00:07:00](#)  
دعاء الحسنات فانه يفعل حسنات لكن الذي لا يصوم رمضان ولا يصلي الجمعة هذا مع المسلمين هذا ليس من المسلمين يعني  
الخطاب في الاية ان تجتنبوا للمسلمين فلا بد ان يكون الذي لا يصوم رمضان ولا يصلي الجمعة ان يدخل في الاسلام. ثم - [00:07:20](#)  
يجد هذه الفضيلة التي هي لاهل الاسلام. فضيلة ايش؟ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. كفر عنكم سيئاتكم وهذه من خصائص هذه  
الامة هذه الامة قال فكيف يكفر صوم يوم تطوع يعني عاشوراء والعرفة - [00:07:40](#)  
فكيف يكفر ظن هذا الظان؟ كيف يكفر صوم يوم تطوع كل كبيرة عملها العبد وهو مصر عليها كيف يظن هذا الانسان؟ رجل يفعل الزنا  
ويفعل الخمر او كذا او منه. ويقول انا اصوم عاشوراء وتنتهي ولا يتوب ولا هذا ظن الجهال. ظن - [00:08:00](#)  
الذين ما قدروا الله حق قدره. ولا عرفوا ان الله عز وجل آ لا يرضى بهذه الافعال ولا يرضى عن اهلها. لابد ان يتوب منها حتى تكفر  
عنه الصغائر. قال اه وغير تائب من هذا محال - [00:08:20](#)  
قال على انه لا يمتنع. هذا الاصل الاصل ان هذا محال. لكن على انه لا يمتنع ان يكون صوم يوم عرفة ويوم عاشوراء مكفرة لجميع  
ذنوب العام على عمومه. هذا ليس بمعنى قد يصادف من العبد حالة اخلاص في صومه وحالة خشوع - [00:08:40](#)  
حالة صدق مع الله فيكفر الله الذنوب. يحصل هذا. لكن الكلام على اصل التشريع والقاعدة العامة لا. القاعدة الشرعية ان هذه لابد من  
توبة من الكبائر اما الصغائر فتكفرها هذه الاعمال. لكن قد العبد انه يمن الله عليه بهذا اليوم. فيكون - [00:09:00](#)  
اطلع الله الى من صاموا يوم عرفة فوهبهم جميعهم المغفرة. لكن هل يضمن الانسان هذا الشيء؟ ما يضمن. فكيف يغتر ويقول انا افعل  
ما شاء وصوم عرفة ما يصلح. يقول اه ويكون من نصوص الوعد التي له شروط - [00:09:20](#)  
لها شروط وموانئ. نصوص الوعد لها شروط لتحقيقها. ويقول عز وجل انما يتقبل الله من من المتقين. وقلنا كرارا ان هنا مقصود  
بالمتقين الذين اتقوا الله في هذا العمل ليس المتقين يعني الصلحاء. كما قالت الخوارج. الخوارج قالوا هذه الاية ايش؟ انما يتقبل الله  
من الصلحاء - [00:09:40](#)  
من المرضيين. اما العصاة ما يتقبل الله منهم. ليش؟ قالوا كفار. المعتزلة قالوا ما يقبل الله منهم لانهم غير مسلمين. فرق طبعا بين  
الكلمتين لكن يقولون انهم ليس لان الله يقول انما يتقبل الله من المتقين. يقصدون بها ايش - [00:10:10](#)  
للمتقين الصلحاء الاتقياء الابرار. الاية ليست في هذا. اية عند اهل السنة والجماعة من المتقين الله في ذلك العمل. يعني صلى اتقى  
الله في هذه الصلاة. كيف اتقى الله قالوا بالاخلاص والمتابعة. صلاها لله خالصة متابعا فيها رسول الله - [00:10:30](#)  
صلى الله عليه وسلم. حتى توافق مراد الله ليقبل الله منه حتى توافق مراد الله. فيقبل لا يقبل العمل الا اذا كان موافقا لمراده. اتقى  
الله فيه. فهنا العمل له شروط - [00:11:00](#)

الحج المبرور مثلا من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه. لكن ما شرطه لم يفسق ولم يرفث. وفي الحديث الثاني حجة مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة. لكن مبرورة. بعض الناس يغفل عن - [00:11:20](#)

مبرورة ويروح يؤدي حج كما هو. فيه محظورات وفيه مخالفات وفيه معصية وفيه اشياء. ويأتي ويظل انه خلاص اغتسل من الذنوب كلها رجع لا مو بصحيح. لها شروط وفيها موانع احيانا موانع ما - [00:11:40](#)

الانسان ما يشعر عنها فيها في نفسه ما في نفسه من الكبر ونفسه من الغل على المسلمين وفي نفسه من الحسد لها اثر في الذنوب هذي. يعني اشياء احيانا خارج العمل لكن لها اثر على العمل. خارج العمل لكن لها اثر على العمل. كيف - [00:12:00](#)

انظر ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم. قال ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا. اني بما تعملون عليم. من الطيبات - [00:12:20](#)

واعملوا صحابة الرسل امرهم بذلك. وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم. واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وذكر يقول ابو هريرة وذكر قال ثم ذكر - [00:12:40](#)

رجل اشعث اغبر. يمد يديه الى السماء. يعني يرفع يديه في الدعاء يا رب يا رب فاني يستجاب له ومأكله حرام ومشربه حرام ومطعمه حرام وغذي وملبسه وغذي بالحرام. اشعث اغبر قال العلماء هذه لا تكون الا صفة - [00:13:00](#)

احد رجلين اما حاج او مجاهد. هذه الصفة التي جاءت في رجلين اما حاج او لكنه ايش؟ لما كان المطعم حرام والملبس حرام والغذاء حرام لا يستجاب له. فلو قال - [00:13:30](#)

شخص انه ما دام انه حاج في سبيل الله فرفع يديه ومسافر والمسافر مستجاب الدعاء ورفع يديه هل هناك موانع؟ اقتش في نفسك. هل هناك موانع تمنع العمل؟ قبول العمل - [00:13:50](#)

قد يكون في الانسان نسأل الله العافية والسلامة لذلك يفتش الانسان اعلم في هذه النصوص الوعدية التي وعد الله بها وانتم ترجو ثواب الله. واثق بالله لكن مع حسن العمل. ان شخص قال الله له - [00:14:10](#)

امر الله بالصلاة فذهب يصلي بلا وضوء. يقول انا والله صليت خاشع خشوع كامل. صليت مع الجماعة وفي الصف الاول وخلف الامام في الروضة بدون وضوء ايش هذا؟ يقبل منه وما يقبل منه. ولذلك اذا كان ناسيا للوضوء نقول اعد - [00:14:30](#)

لان الصلاة الاولى ايش؟ باطلة. فكيف اذا كان متعمدا؟ هل يأتي الشر على الله انه صلى صلاة خاشعا فيها ما يمكن. كذلك الشخص الذي قد يكون فيه من الادلال على الله - [00:14:50](#)

والكبر وانه فعل الطاعات وانه مخلص وانه حافظ للقرآن وانه من اهل قيام الليل وانه ويصوم النهار ويظن انه من اولياء الله. هذا يمقت عند الله. ابليس ما الذي مقته عند الله؟ الكبر الذي كان يظنه يظن انه - [00:15:10](#)

اولى بي بهذا بالامر من ادم يسجد له. سمي طاووس الملائكة من كثرة ما بلغ من العبادة والزهد كذا حتى صار رئيسا فيهم. نفعه ذلك لما كان في قلبه من الغل وفي قلبه من الكبر والاغترار - [00:15:30](#)

فانا خير منه. شف انظره. لكن الملائكة تواضعت لله. وسجدوا على فظلمهم وفيهم جبرائيل وميكائيل وانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. مع ذلك تواضعوا لله هكذا كثير من الناس بما يرى من نفسه من اعمال سالحة يظن انه هو اولى بكل خير وهو كذا - [00:15:50](#)

وان الله يقبل منه وان الله لو اخطأ ان الله يتوب عليه يغتاب ويقول انه استغفر الله ويتوب. لا لا يغتر. لا يغتر انت انتبه ولذلك قال عز وجل فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان كثر يغرن الناس - [00:16:20](#)

لذلك اولياء الله عز وجل على ما كثرة طاعاتهم يخبتون الى الله. وبينيون اليه ويسألونه ويلجأون اليه ويخافون ان لا يقبل الله منهم ابراهيم الذي وصفه الله بانه امة. وانه قانت. وانه آ امام الحنفاء. الصفات التي - [00:16:40](#)

ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا وما كان من المشركين. شاكر لانعمه اجتباه وهداه الى صراط الله يمدحه. هذا مو وصف تاريخي في هذا وصف الهي. الله يقول شاكر شاكر. بل انه اتم ما عليه من واجبات - [00:17:06](#)

واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن تمه. ما فرض الله عليه من فرائض اتمه ابراهيم مع ذلك مخبت لله. خائف من الله. وصفه الله بانه قانت. وصفه انه خاشع بصفه بانه موحد. ومع ويقول واجنبي وبني ان - [00:17:26](#)

اعبد الاصنام خائف. ربي انهن اضللن كثيرا من الناس. فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك انت الغفور الرحيم واحد مع ذلك خائف. بل اذا جاء يوم القيامة يقول نفسي نفسي ان ربي - [00:17:56](#)

اليوم غضبا لم يغضب قبله بعد مثله ولم يغضب ولن يغضب بعده مثله. يخاف واني يقول ايش؟ كذبت ثلاث كذبات وهي في الله كلها من باب التورية وليس من باب الكذب الحقيقي. مع ذلك كان يخاف من الله - [00:18:16](#)

وما يدل على الله باعماله. وهكذا. ولما جاء الملائكة اتوه الملائكة ودخلوا عليه واكرمهم بما احسن من الاكرام. ابراهيم سبحان الله كمله الله بالصفات واكرمهم بما يستحقون من الاكرام وهم نفر ثلاث رجال. جاؤوه فذبح لهم عجلا سمينا اكراما لهم - [00:18:36](#) ولما رأى ابيدهم لا تصل اليهم الى الطعام نكرهم. واوجس منهم ما هي الخيفة؟ وجدنا انهم ما ياكلون خاف ان يكون ان يكونوا رسل عذاب. ما فقال انا ولي الله وانا امام الموت موحدين وانا امة وحدي وانا الذي جاهدت في الله واوذيت في الله وتركت وطني -

[00:19:06](#)

اه وتركت اموالي لله وهاجرت من بلدي لله ما قال. خاف. فهكذا الولي ينبغي له ان اكثر تعظيما لله. يجتمع فيه الخوف والرجاء. اما ان يقول انا فعلت هكذا وخلص. حجيت والله حجيت بعض الناس يقول حجيت - [00:19:36](#)

ثلاثة وواحدة منهن مقبولة خلاص. ايش من قال لك وحدة منهم؟ كلها مردودات. نسال الله العافية والسلامة. او صليت صلوات ما فاتتني ولا صلاة مع الجماعة كل الاوقات. من قال ان الله قبل منك؟ نحن نرجو للمؤمن والمؤمن على رجاء من الله لكن لا - [00:19:56](#) على الله مو هي القضية اللي تيبس وانا لا ليست هذا تيبس الكلام هذا وزن ظبط للعبد انه لا يظن انه خلاص يعني مثل النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي. خلاص صلى الفجر في جماعة وقال الاذكار وانتهى - [00:20:16](#)

الان في ذمة الله يفعل ما يشاء. ايش يفعل ما يشاء؟ مطمئن. يا من مكر الله. كيف يأمن مكر الله المهم يا اخواني ان هذا الامر وهذه النصوص التي فيها الوعيد عفوا بالثواب. نعم كما هي - [00:20:36](#)

لكن لا يغتر الانسان لان لها شروط للقبول. وهناك موانع تمنع منها. قد يفعلها الانسان. فلا تقبل فاذا كان رأى الله من عبده اخباتا خضوعا وخشوعا وصدقا واخلاصا زاده من فضله قال عز وجل والذين جاهدوا - [00:20:56](#) وهنا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين معه والله يؤيده. فيقول الشيخ ايضا آآ ويكون من النصوص التي يعني صيام عاشوراء وكذا الفضائل التي فيها من النصوص نصوص الوعد التي لها شروط وموانع. ويكون اصراره على الكبائر مانعا من التكفير. اذا كان مصرا على الكبائر - [00:21:16](#)

يمنع من تكفير السيئات. يمنع من تكفير السيئات. كما كان رمضان والصلوات الخمس مع اجتناب الكبائر متساعدين متعاونين على تكفير طائر مع انه سبحانه قد قال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه يكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم - [00:21:46](#)

ظلا ظليلا جنة اذا كفر الله عنها السيئات دخل. قال فعلم ان فعلم ان جعل الشيء سببا للتكفير لا يمنع ان يتساعد هو وسبب اخر على التكفير. تكفير السيئات. ويكون التكفير مع اجتماع السببين اقوى واتم - [00:22:06](#)

ما منه مع انفراد احدهما وكلما قرئت اسباب التكفير كان اقوى واتم واشمل. كذلك يعني الشيخ يقول افترض ان صيام عاشوراء وكذا يكفر قد يكفر سنة كاملة والانسان لم يتب من الذنوب شملته رحمة الله - [00:22:26](#)

لكن يقول هل يعرض عن ترك السيئات التي وعد الله عليها انها اجتنابها يكفر يكفر السيئات؟ في اجتناب الكبائر لا الرجل الموفق له ولذلك العبد المؤمن الصالح ولو بدرت منه كبيرة يتوب سريعا لماذا؟ حتى - [00:22:46](#)

سيكون من التوابين. حتى يكون من التوابين فتكفر سيئاته. اما يوم يبقى يقول ان بعض الناس نسال الله العافية والسلامة مبتلى بذنب. كبيرة من الكبائر نبتلى به مثل الغيبة. دائما يغتاب الناس. فهذه القضية اذا كان الانسان يتوب الى الله. من اجل ايش؟ اولاً

00:23:06 - يصير من التائبين

ثانياً توبته من الكبيرة هذه تمحو الصغائر. مع اما يقول انه مبتلى بهذا الشيء وما عليه ثم يستمر عليه نسأل الله العافية والسلامة. قال

00:23:26 - وكاتكال بعضهم اه هذا نقف عنده لان هذا مسألة

موضوع جديد يعني يتعلق بما مضى لكنه مثال اخر يكون له درس اخر لان عندنا بعد قليل محاضرة نخشى ان تأخر عليها والله اعلم

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:23:46

- 00:24:13